

بحار الأنوار

[173] عند ا عزوجل، فنزل بي من وفاة رسول ا (صلى ا عليه وآله) ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك ليكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته وجمع كتاب ا وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمة ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جزيل مصيبة، حتى أدت في ذلك الحق الواجب عزوجل ولرسوله (صلى ا عليه وآله) علي، وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابرا محتسبا، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال (عليه السلام): وأما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول ا (صلى ا عليه وآله) أمرني في حياته على جميع امته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لامري، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول ا (صلى ا عليه وآله) أمره إذا حضرته والامير على من حضرني منهم إذا فارقت، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شئ من الامر في حياة النبي (صلى ا عليه وآله) ولا بعد وفاته، ثم أمر رسول ا (صلى ا عليه وآله) بتوجيه الجيش الذي وجهه مع اسامة بن زيد عند الذي أحدث ا به من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع النبي (صلى ا عليه وآله) أحدا من أفناء العرب (1) ولا من الاوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والانصار و المسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئا مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به في شئ من أمر امته أن يمضي جيش اسامة ولا يختلف (2)

(1) في المصدر: من أبناء العرب. (2) في هامش

(د): ولا يتخلف ط.